المقارنة بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق عند د. محمد أركون

د.خالد بن منصور المطلق

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

k.almutlaq@psau.edu.sa

د. أحمد بن فهد العبيد

Ahmed2405953@gmail.com

ملخص البحث:

تتناول هذه الورقة دراسة كتابات د. محمد أركون في المقارنة بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق، وذلك من خلال جمع كلامه المتناثر وتحليله، ونقد إجراءات البحث التي استخدمها في المقارنة، في حدود الخطة التالية: المقدمة: وتشمل الأهمية، والأهداف، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، والمنهج، والخطة.

المبحث الأول: المقارنة بين الإسلام وبين الأديان، وفيه مطلبان: المطلب الأول: المقارنة بين الإسلام وبين اليهودية. المطلب الثاني: المقارنة بين الإسلام وبين النصرانية. **المبحث الثاني**: المقارنة بين أهل السنة وبين الفرق الإسلامية، وفيه مطلبان: المطلب الأول: المقارنة بين أهل السنة وبين الباطنية. المطلب الثاني: المقارنة بين أهل السنة وبين أهل الكلام.

وكان من أهم نتائج البحث: استخدام د. محمد أركون إجراءاتٍ بحثيةً غيرَ علمية وغيرَ دقيقة في المقارنة؛ وذلك باستخدامه المنهج الانتقائي، وعدم الاتساق في مقارنته حيث قام بالتفريق بين المتماثلات والجمع بين المتفرقات. كما ينتقد عليه: الاستقراء الناقص، وعدم تحرير المصطلحات، وذكر التأويلات التي لا تسعفها اللغة ولا القواعد الأصولية، والرجوع إلى مصادر غير أصلية، واعتماده على بعض الترجمات غير الدقيقة، والتفتيش داخل تراث الديانات والفرق عما يؤيد أفكاره وتوجهاته.

الكلمات المفتاحية: محمد أركون، اليهودية، النصرانية، الباطنية، أهل الكلام.

شكر: تم دعم هذا المشروع بواسطة عمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز من خلال المقترح البحثي رقم ٢٠٢٤/٠٢/٣٠٠٠٨م.

A Comparative Study of Sunni Islam with Other Religions and Sects in the Works of Dr. Muhammad Arkoun

Dr. Khalid M. Almutlaq
Assistant Professor of Department of Islamic Studies, Prince Sattam Bin Abdulaziz University
k.almutlaq@psau.edu.sa

Ahmed bin fahd Alobeed
Ahmed2405953@gmail.com

Abstract:
This paper adresses Dr. Muhammad Arkoun's writings on the comparison between Sunni Islam and other religions and sects. It does so by gathering his scattered statements on the subject and analyzing and critiquing the research methods he employed in his comparisons. The paper follows the following outline:

Introduction:
This includes importance, objectives, questions, previous studies, methodology, and plan.

Chapter One: Comparison between Islam and Other Religions: This chapter has two sections:

- Section One: Comparison between Islam and Judaism.
- Section Two: Comparison between Islam and Christianity.

Comparison between Sunnis and Islamic Sects: his chapter also has two sections:

- Section One: Comparison between Sunnis and Batinites.
- Section Two: Comparison between Sunnis and Ash'arites.

The most important findings of the research are:
Dr. Muhammad Arkoun used unscientific and inaccurate research methods in his comparisons. He employed a selective approach, and his comparisons lacked consistency, as he differentiated between similar things and dissimilar ones. He is also criticized for incomplete induction, failure to define terms, mention of interpretations that are not supported by language or fundamental principles, reliance on secondary sources and inaccurate translations, and searching within the heritage of religions and sects for what supports his ideas and orientations.

Keywords:
Muhammad Arkoun, Judaism, Christianity, Batinism, Ash'arites.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

يشغل موضوع المقارنة بين الإسلام السني[(١)] والأديان والفرق الأخرى حيزًا كبيرًا في الفكر المعاصر، ويبرز في هذا المجال د. محمد أركون بوصفه واحدًا من المفكرين الذين سعوا إلى دراسة هذه القضايا من منظور نقدي مقارن، وذلك من خلال اعتماده على أدوات معرفية متعددة لدراسة النصوص الدينية وتحليل السياقات التاريخية، وقد حاول أركون تقديم قراءة نقدية تسلط الضوء على أوجه التشابه والاختلاف بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق، فقام بالبحث والتنقيب داخل هذه الأديان والفرق وجذورها ومكوناتها المعرفية، ثم قام بالمقارنة بين الأديان والفرق على مختلف الأبعاد، مثل: العقائد، العبادات، الأخلاق، وغير ذلك، واستخدم لذلك عدة أساليب نقدية تدمج بين التاريخية، والفلسفة، وأدوات النقد الغربية لفهم الأديان.

ويهدف هذا البحث إلى استعراض وتحليل هذه المقارنات، مع تسليط الضوء على المنهج الذي اتبعه أركون في دراساته، ومناقشة هذه الكتابات في ضوء أدبيات علم مقارنة الأديان والفرق، وبيان المنهجية الصحيحة؛ وذلك بغرض تعزيز الفكر الناقد، وتنمية التفكير التحليلي.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١-أن محمد أركون صاحب مدرسة تجديدية في الحداثة، ولكتاباته شهرة واسعة.

٢-تعزيز الفكر الناقد في علم مقارنة الأديان والفرق؛ وذلك بتقديم أنموذج جديد من خلال وضع كتابات محمد أركون في المقارنة بين الأديان والفرق في الميزان النقدي.

(١) نشير هنا أن استخدام مصطلح (الإسلام السني) في عنوان البحث هو من باب الاستعمال الإجرائي فقط، ولا يخفى أن أركون يستخدم هذا المصطلح ليحمله مضامين فكرية سلبية كربط الإسلام السني بالعنف والتشدد والانغلاق، وزعم تعدد الإسلام وأنه لا يوجد إسلام معياري جوهري حقيقي نموذجي صحيح صالح للتطبيق. وهذا زعم باطل فالإسلام معلومٌ معناه، وأركانه، وشعائره ثابتةٌ لا تتغير، وأن الإسلام السُني، هو التمثيل الصادق للدين.

٣- هذه الدراسة تبيّن المناهج والأدوات الحداثية التي استخدمها د. محمد أركون في المقارنة بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق؛ ومدى انصافها وصحتها.

٤- إثراء المكتبة العقدية بالدراسة النقدية لفكر محمد أركون في مقارنته بين الإسلام والأديان والفرق.

أهداف البحث:

١-التعرف على إجراءات البحث التي استخدمها محمد أركون في المقارنة بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق.

٢-دراسة كتابات محمد أركون في المقارنة بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق، وتحليل هذه الكتابات ونقدها في ضوء أدبيات علم مقارنة الأديان.

٣-بيان المنهجية الصحيحة في علم مقارنة الأديان، ومقارنتها مع كتابات محمد أركون في مقارنة الأديان والفرق.

٤-تنمية التفكير التحليلي في علم مقارنة الأديان والفرق.

٥-إنتاج دراسة تسهم في بيان موثوقية مصادر علم مقارنة الأديان والفرق؛ وذلك من خلال تحليل الكتابات في مقارنة الأديان والفرق ونقدها.

مشكلة البحث: وتكمن في الإجابة على التساؤلات التالية:

س١- ما إجراءات البحث التي استخدمها د. محمد أركون في المقارنة بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق؟

س٢- ما القيمة العلمية لكتابات د. محمد أركون في علم مقارنة الأديان والفرق؟

س٣- هل التزم د. محمد أركون في المقارنة بإجراءات البحث الموضوعية؟

الدراسات السابقة:

يوجد في فكر د. محمد أركون دراسات متناثرة ومتنوعة الاتجاهات، وسيتم ذكر نماذج من عشرات البحوث والمقالات التي تناولت فكر محمد أركون، حيث يضيق المقام عن ذكر جميع العناوين التي كُتبت حوله. ويُلاحظ أن معظم هذه الدراسات تتركز على منهجه في (نقد العقل الإسلامي)[٢]، وهو المحور الأساسي الذي شغل فكر أركون وكان موضوعًا رئيسيًا في معظم أعماله ومؤلفاته، ومن تلك الدراسات:

١-النزعة النقدية في فكر محمد أركون، لعبد الغني بن علي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم الفلسفة، ٢٠٠٥م.

٢-محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي، لأرزولا غونتر، دار إيرغون، عام ٢٠٠٤م.

٣-أركون: الأنسنة ونقد العقل الإسلامي، لمخلوف بشير، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة عبدالحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠١٦م.

٤-نقد العقل الإسلامي عند أركون، لحسين حيمر، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، ٢٠٢٤م.

٥-نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، لعلي عبد الفتاح محمد، مجلة مجمع، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ٢٠٢٠م.

٦-العقل الإسلامي عند محمد أركون، لفاطمة العبلاني، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، ٢٠٢٢م.

ولكن كل هذه الدراسات تختلف في حدودها البحثية عن البحث المراد هنا، ولم نقف على بحث ناقش عنوان هذا البحث.

وعلى وجه الإجمال يقال: أن البحث يتجه إلى دراسة إجراءات البحث التي استخدمها محمد أركون في المقارنة بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق، مع ضرب أمثلة لذلك، ثم بيان وجه هذه المقارنة هل هي صحيحة أو

(٢) أشار لأن أغلب الدراسات تدور على منهجه في (نقد العقل الإسلامي) غير واحد من الباحثين، انظر: الإسلامية التطبيقية عند محمد أركون لأنيسة شريقي ص ١- ٨.

غير ذلك، ثم التعقيب النقدي على هذه المقارنة على ضوء أدبيات علم مقارنة الأديان والفرق.

منهج البحث:

المنهج التحليلي: وظفته في تحليل إجراءات البحث التي استخدمها أركون في المقارنة بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق.

المنهج المقارن: وظفته في المقارنة بين كتابات أركون وبين أدبيات علم مقارنة الأديان والفرق.

المنهج النقدي: وظفته في نقد آراء أركون وبيان مدى قربها أو بعدها عن المنهج العلمي الصحيح.

خطة البحث:

المقدمة: وتشمل الأهمية، والأهداف، والأسئلة، والدراسات السابقة، والمنهج.

المبحث الأول: المقارنة بين الإسلام وبين الأديان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقارنة بين الإسلام وبين اليهودية.

المطلب الثاني: المقارنة بين الإسلام وبين النصرانية.

المبحث الثاني: المقارنة بين أهل السنة وبين الفرق الإسلامية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقارنة بين أهل السنة وبين الباطنية.

المطلب الثاني: المقارنة بين أهل السنة وبين أهل الكلام.

المبحث الأول

المقارنة بين الإسلام وبين الأديان

يعد تحرير المصـــطلح العلمي من أهم الأدوات البحثية في علم مقارنة الأديان؛ إذ "إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة، هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحًا خاصًّا به، إذا لم يُعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلًا"(٣). وهو من أبرز القضايا التي تنتقد على كتابات د. محمد أركون، ويعتبر المنطلق والأســاس لكثير من آرائه في المقارنة بين الأديان؛ إذ يلاحظ على أركون عدم الالتزام بمفهوم المصطلحات في علم مقارنة الأديان، ووضع مفاهيم جديدة غير محررة.

وعدم التحرير يدل عليه أمران، الأول: أنه يدخل في مســمى اللفظ ما ليس منه فيحكم له بحكم المراد من اللفظ فيســاوي بين المختلفات. والثاني: أنه يخرج من مسـمى اللفظ بعض أفراده المماثلة لما أدخله، فيسـلب عنها حكمه، فيفرق بين المتماثلات(٤)، ومن نماذج ذلك:

١- مصطلح "مجتمعات الكتاب"، "مجتمعات أم الكتاب":

مصطلح (مجتمعات الكتاب) من المصطلحات التي ابتدعها أركون لزحزحة اللفظ القرآني (أهل الكتاب) وهدفه من ذلك إبعاد المصطلح الشرعي (أهل الكتاب) الفاصل بين المسلمين وبين اليهود والنصارى، وابتداع مصطلح يجمع أتباع الأديان في سياق واحد، لأنه من دعاة وحدة الأديان.

يقول د. محمد أركون: "لكي أقوم بزحزحة وأبســتمولوجية(٥) في الفكر الديني التوحيدي فإني أســتخدم غالبًا مصـطلحات مجتمعات أم الكتاب/ الكتاب"(٦)، ويشـرح مترجم كتبه للعربية والخبير بمصـطلحاته (هشـام صـالح)

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/١).

(٤) انظر: الرسالة التبوكية لابن القيم ص٩.

(٥) الأبستمولوجيا: مصطلح حديث في اللغة الفرنسية، يُقْصَدُ به: المبحث الذي يعالج معالجة نقدية مبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها؛ بهدف التوصل إلى إرساء أساسها المنطقي، كما أنه ينشد تحديد قيمة هذه العلوم ودرجة موضوعيتها. انظر: مقدمة "نظرية المعرفة العلمية الابستمولوجيا لروبيه بلانشيه" ص٧-٨.

(٦) أين هو الفكر الإسلامي المعاصر ص٥٧.

بقوله: "لفهم نظرية أركون المعقدة نسبيًّا عن هذا المصطلح نقول بأنه كان قد تحدث سابقًا عن مجتمعات الكتاب بدلًا من أهل الكتاب، وقد أراد بذلك نزع القداسة عن المفهوم الثاني من أجل توضيح الظاهرة التالية: إن مجتمعات بأسرها قد عاشت قرونًا طويلة ولا تزال على كتاب واحد هو الكتاب المقدس، وهذه حالة المجتمعات التوحيدية: من يهودية ومسيحية[٧] وإسلامية. وبعد أن بلور أركون مصطلح مجتمعات الكتاب انتقل إلى مرحلة جديدة وراح يتحدث عن مجتمعات أم الكتاب/ الكتاب. في الواقع أن ذلك يمثل تكملة للمصطلح السابق ..."[٨].

ويلاحظ من هذا المصطلح أنه غير محرر؛ حيث أدخل أركون الإسلام في مصطلح (مجتمعات الكتاب) خلافًا للمشهور عند علماء المسلمين من حصر مصطلح (أهل الكتاب) باليهود والنصارى، وأخرج الصابئة – مثلًا– مع أن لديهم كتابا مقدسا! فلماذا أدخل الإسلام؟ ولماذا لم يذكر الصابئة –مثلًا– معهم وهم لديهم كتاب مقدس؟ لا يمكن الإجابة عن هذين السؤالين؛ لأن جواب أحدهما يناقض الآخر!

والسبب الذي جعل أركون يقع في الأخطاء العلمية هو زعم محاولة الاستدراك على القرآن، بوضع مصطلحات يراها أكثر دقة مما عبر به القرآن الكريم؛ لأن القرآن –بنظره– منتج ثقافي، قابل للنقد والاستدراك مثل التوراة والإنجيل، وليس هناك قدسية أو محرم يمنع من ذلك، يدل عليه قوله: "أولئك الذين يسميهم القرآن (أهل الكتاب) أي: اليهود والمسيحيين يعد هذا الاصطلاح الأخير ذا بعد تيولوجي[٩] سلبي، ولذا لا يمكن القيام

(٧) الأولى والأفضل أن يسمَّوا (نصارى) كما سماهم الله في القرآن العظيم، وذلك بسبب سعي النصارى المعاصرين لإشاعة مصطلح "المسيحية" وتثبيته في أذهان المسلمين، ويقصدون بذلك الطعن في القرآن وتحريف معانيه، وليضفوا على ديانتهم الصبغة الشرعية، وأنهم أتباع المسيح، وأنَّ ما ورد من الآيات في النصارى فالمقصود بهذه الآيات: نصارى الشرق؛ أو فرقة (الناصريين)، وهي فرقة معينة تقول بمسيحية ذات عقائد يهودية؛ ويزعمون أن الازدواجية في إطلاق اسم (النصارى) على أتباع المسيح أحدث لبسًا عند المسلمين، فأتباع المسيح –عليه السلام– المؤمنون في القرآن ماهم عند النصارى المعاصرين إلا فرقة مسيحية مهرطقة ذات عقائد يهودية، وأن أتباع المسيح المؤمنين عندهم هم معتنقوا عقيدة ألوهية المسيح، ولذلك يطلق النصارى المعاصرون على أنفسهم دائماً اسم المسيحيين؛ وذلك لأهداف معينة.

(٨) هامش: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر ص٧٢.

(٩) التيولوجيا: هي دراسة الأسئلة المتعلقة بالدين، وتسمى أيضًا بعلم اللاهوت. انظر: المعجم الفلسفي ص١٦٠-١٦١؛ والكلمات

بقراءة تاريخية اجتماعية له إلا بإحلال تعبير "مجتمع الكتاب" محله ..."[١٠].

إن الملاحَظ على كتابات أركون الإغراقُ في استعمال المصطلحات الجديدة وكأن مشكلة الفكر –برأيه– سيتم علاجها حين نسمي الأمور بغير أسمائها المشهورة.

لقد حاول د. محمد أركون ابتداع مصطلح جديد (مجتمعات الكتاب) لتوسعة دائرة حدود المصطلح بإدخال الإسلام في هذا المصطلح؛ لتقع هذه الأديان الثلاث (اليهودية والنصرانية والإسلام) تحت دائرة نقده، دون تفريق منه بين الإسلام الذي تكفل الله بحفظه، والدليل على ذلك حفظ الله للقرآن الكريم كما قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون}[الحِجر:٩] وقوله تعالى: {لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد}[فُصِّلَت:٤٢]، وبين اليهودية والنصرانية المحرفتين –كما سيأتي الاستدلال على ذلك في المقارنة–.

وحقيقة الأمر أنه يقصد بالأديان التوحيدية دين الإسلام الحنيف، وما ضمه مع اليهودية والنصرانية؛ إلا لرمي الشبه الزائفة عليه.

٢– مصطلح "الأديان التوحيدية":

ألف أركون كتابًا بعنوان (نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية) يقصد بالأديان التوحيدية (اليهودية، والنصرانية، والإسلام) يدل على ذلك قوله: "وهذا الشيء ينطبق على جميع الأديان، وبخاصة على أديان التوحيد: يهودية، مسيحية، إسلام"[١١]. ويلاحظ في هذا النص أن أركون فارق بين اليهودية والنصرانية والإسلام وبين الأديان الأخرى في التوحيد، وما ذكره أركون من وصف النصرانية بالديانة التوحيدية وصف مناقض لعقيدة التثليث، فالديانة النصرانية تعتقد بوجود ثلاث أقانيم تعتبرهم شخص الله، هؤلاء الثلاثة تصفهم الديانة النصرانية

والأشياء ص٢١.

(١٠) الفكر الإسلامي قراءة علمية ص١٥٢.

(١١) نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية ص١٨٥.

بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة عن بعضها[١٢]، ولقد عبر النصارى عن عجزهم في الجمع بين النقيضين (التوحيد مع التثليث)، وقد أشار لهذا الإشكال غير واحد من النصارى، ومن ذلك قول ر.ك سبرول: "تعليم الثالوث صعب علينا ومربك لنا، وأحياناً يُعتقد أن المسيحية تعلم فكرة غبية هي ١+١+١=١!"[١٣].

فإن كان يقصد بأن دعوى التثليث لا يتناقض مع عقيدة التوحيد كما يزعم النصارى[١٤]، فهناك أديان أخرى تقول بذلك كالهندوسية. ففي حوالي القرن التاسع قبل الميلاد وصل فكر الكهنة الهنود إلى رأي تشبهه عقيدة التثليث الحالية عند المسيحيين، فقد جمعوا الآلهة في إله واحد، وقالوا: إنه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه إلى أن يهلكه ويرده إليه. وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، وفتح الكهنة الهنود الباب للمسيحيين فيما يسمى: تثليث في وحدة ووحدة في تثليث[١٥]. "وليست الهندوسيَّة هي الديانة الهنديَّة الوحيدة التي قالت بالتثليث، بل شاركتها البوذيَّة أيضاً"[١٦]، بل المشركون في الجاهلية أخف ضلالًا منهم، فهم يقولون بأن الخالق لهذا الكون واحدٌ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لُقْمَان : ٢٥]، فالمشركون في الجاهلية يقرون بتوحيد الربوبية ولكن كانوا يشركون في العبادة {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ}[العنكبوت:٦٥].

المطلب الأول: المقارنة بين الإسلام وبين اليهودية

إن المقارنة بين العقائد والديانات تحتاج إلى عدل وإنصاف، وأن يكون الباحث مُلِمًّا ولديه استقراء تام عن الموضوع الذي يريد أن يقارن بينه؛ لتكون أحكامه مبنية على العدل في المقارنة، فيعطي الشيء حكم نظيره في

(١٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين ص٢٣٢؛ علم اللاهوت العقيدي لموريس تاوضروس (٢/٥٨)؛ المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس سويجارت والشيخ ديدات ص١٤٢.

(١٣) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ص٣٩؛ وانظر: الله واحد أم ثالوث؟ لمحمد مجدي مرجان ص٥٩.

(١٤) انظر: علم اللاهوت العقيدي لموريس تاوضروس (٢/٥٨-٥٩)؛ إيماننا المسيحي صادق وأكيد لسامح حلمي ص١٣٤؛ إيماننا الأقدس ليوأنس ص١١٨.

(١٥) انظر: أديان الهند الكبرى مع ملحق عن قضية الألوهية كنموذج بين قضايا الأديان لأحمد شلبي ص٢٠٤.

(١٦) أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام لعبد القادر محمد عطا ص٥٧.

الجمع بين المتماثلات والتفريق بين المختلفات، ولا يجوز العكس بحال، وهو أن يفرق بين متماثلين أو يجمع بين مختلفين، ولقد وقع د. محمد أركون بنماذج من تلك الأخطاء العلمية، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: التفريق بين المتماثلات[١٧]:

أ-انتقد أركون في المقارنة بين الأديان "**مسألة الرق**"، وذكر أنها موجودة في الفكر الإسلامي، واستثنى من انتقاده: اليهودية، فقال عنها: "أستثني هنا حالة اليهودية فيما يخص بعض النقاط على الأقل كمسألة الرق ... والسبب هو أنها كانت أقلية سوسيولوجيًا ومحرومة من امتلاك بنية الدولة"[١٨].

واستثناؤه لليهودية يُنتقد عليه في أدوات البحث بـ(نقص الاستقراء) لأن مسألة الرق مذكورة صراحة في نصوص التوراة، فقد جاء في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر الخروج (٢- ١٢) ما نصه: (إذا اشتريت عبدًا عبرانيًّا فست سنين يخدم، وفي السابعة يخرج حرًّا مجانًا، إن دخل وحده، فوحده يخرج، إن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه، إن أعطاه سيده امرأة وولدت له بنين وبنات فالمرأة وأولادها يكونون للسيد، وهو يخرج وحده، ولكن إذا قال العبد: أحب سيدي وامرأتي وأولادي لا أخرج حرًّا، يقدمه سيده إلى الله، ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة، ويثقب سيده أذنه بالمثقب يخدمه إلى الأبد).

ب-انتقد أركون في معرض سياقه على حقوق الإنسان عند الأديان، "**مكانة الأجنبي**" عند الفكر الإسلامي، واستثنى من ذلك: اليهودية[١٩]، وهذا النقد يدل على الأسلوب الخطابي عند أركون وضعف الاستقراء، وهذا خلل في أهم أدوات البحث في علم مقارنة الأديان، حيث جاء في المصدر الأوّل للشريعة الدينية اليهودية (التلمود) النصوص التالية -كنماذج-[٢٠]:

أ-ورد التصريح بأن الأغيار[٢١] -أي: غير اليهود- ليسوا من البشر، فقد ذكر في مبحث: (بابا متسيعا =

(١٧) المتماثلات: المقصود بها النماذج التي أغفلها أركون وينطبق عليها نقده، وإن كنا نختلف معه في أصل النقد وسياقاته.

(١٨) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد لأركون ص١٧٧.

(١٩) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢٠) انظر: الآخر في اليهودية، التلمود نموذجًا، لحمود الحربي ص٤٥٨-٤٦٠.

(٢١) الأغيار: المقصود بهم غير اليهود أو الأميين كما ثبت ذلك في القرآن في قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي

الباب الأوسط، ص١١٤: وجه ب): "ونتعلم من ذلك أنكم -أيها اليهود- يطلق عليكم (أناس)، لكن الأغيار لا يطلق عليهم أناس".

فكيف يستثني د. محمد أركون اليهودية وهي تصف في أهم مصدر تشريعي في اليهودية الأغيار بأنهم ليسوا أناس؟! لا شك أن هذا دليل صريح على ضعف الاستقراء.

ب-وردت قصة في التلمود تجسد نظرة اليهود إلى غيرهم باعتبارهم بمنزلة الحيوانات، حيث ذكر فيها: "إن مواقعة امرأة غير اليهودية مثل مواقعة حمار؛ لأن الأغيار لحمهم كلحم الحمير"(٢٢).

ولعل سبب وقوع د. أركون في الخطأ هو رجوعه لمصادر غير أصلية، واعتماده على بعض الترجمات غير الدقيقة. يدل على ذلك ثناؤه على ابن ميمون(٢٣)(٢٤)، بينما نجد أن اليهودي: شاحاك يكشف عن خلل في الترجمة الإنجليزية لكتاب ابن ميمون "مرشد الحيارى"، والذي تضمن عبارات عنصرية تجاه غير اليهود، بقوله: "كيف تستطيع قطاعات مختلفة من بني البشر بلوغ القيمة الدينية العليا، والعبادة الحقيقية للرب، ولكن من بين أولئك الذين لا يستطيعون بلوغ هذه المرتبة: بعض الترك (أي العرق المغولي(٢٥)) والقبائل الجوالة في الشمال، والسود، والقبائل الجوالة في الجنوب، ومن يشبههم بيننا. أما طبيعتهم فهي مثل طبيعة الحيوان الأبكم، وهم حسبما أرى أدنى مرتبة من الكائنات الإنسانية، ومرتبتهم بين الكائنات الحية أدنى من الإنسان، وأعلى من القرد؛

الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُون}[آل عمران:٧٥].

(٢٢) مبحث سنهدرين – المحكمة العليا، ص٧٢: وجه أ.

(٢٣) ابن ميمون: هو موسى بن ميمون، ولد سنة ١٥٣٠م في قرطبة مدينة الأندلس، وهو من علماء اليهود، ومن أبرز كتبه دلائل الحائرين، توفي سنة ١٦٠١م. انظر: الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والأثر الإسلامي فيها لحسن كامل ص١٩-٥١.

(٢٤) انظر: نحو تاريخ مقارنة الأديان التوحيدية لأركون ص٢٧٦-٢٨١.

(٢٥) المغول: هم فرع من القبائل المتفرعة من التتار، والتتار: هم شعب بدوي يعيش بأطراف الصين، ومشهورون بالشر والغدر، يعبدون الكواكب، ويسجدون للشمس أثناء شروقها، وتنتشر عندهم الإباحية، وتعرف ديانتهم القديمة بالشامانية، ولما سيطر جنكيز خان على قبائل التتار شمل الجميع من مغول وترك وسلاجقة وغيرهم اسم المغول. انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٦/٣٢٩).

لأن هيئتهم أقرب إلى الإنسان منها إلى القرد"[٢٦].

فكيف يثني د. محمد أركون الثناء العاطر على فلسفة ابن ميمون، وهو ينتقد مكانة الأجنبي عند الأديان غير اليهودية؟! هذا يدل على نقص الاستقراء واعتماده على مصادر غير أصلية.

أما بالنسبة لنقد د. محمد أركون لمكانة الأجنبي في الإسلام فالتعليق عليه: أن الإسلام لم يفرق بين عرق على عرق، ولا قبيلة على قبيلة، وإنما جعل الميزان هو العمل الصالح الذي يستطيع أن يعمله كل إنسان من أي عرق ومن أي قبيلة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحُجُرَات : ١٣]، ولم يفرق الإسلام بين الأسود وغيره، ففي الحديث: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى"[٢٧]، وفي الحديث: بيان الأصل الصحيح الذي يتفاضل به الناس، وهو التقوى والعمل الصالح، وأن جميع الناس متساوون أمام الشرع.

ثانيًا: الجمع بين المختلفات:

أ- كرر أركون -في مواضع كثيرة من كتبه- قياس القرآن بالتوراة المحرفة في إطار دعوته لتطبيق المنهج النقدي في دراسة الكتب المحرفة على القرآن الكريم، ومن ذلك: قوله عن النص القرآني: "ينبغي أولًا إعادة كتابة قصة تشكل هذا النص بشكل جديد كليًا، أي نقد القصة الرسمية للتشكيل التي رسخها التراث المنقول نقدًا جذريًا، وهذا يتطلب الرجوع إلى كل الوثائق التاريخية التي أتيح لها أن تصلنا ... هكذا نجد أن أنفسنا أمام عمل ضخم من البحث وتحقيق النصوص الذي يتبعه فيما بعد -وكما حدث للتوراة والإنجيل- إعادة قراءة سيميائية[٢٨]"[٢٩]،

---

(٢٦) الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، لشاحاك ص (٣٦-٣٧)، وانظر: الآخر في الكتب المقدسة -اليهودية نموذج- لمروان معزي ص٨٣.

(٢٧) مسند الإمام أحمد (٣٨/٤٧٤) ح٢٣٤٨٩، وصححه الألباني في تخريج أحاديث الطحاوية ح٣٦١، وفي غاية المرام ح٣١٣.

(٢٨) السيميائية: هي كلمة يونانية التأليف، تتألف من شطرين، الشطر الأول: بمعنى العلامة، والثاني: بمعنى الدراسة والعلم، ويقصد بها: المنطق في دراسة النصوص. انظر: السيميائية: المصطلح والمفهوم والإشكالية لأمينة فزاري ص١٣١، ص١٣٧.

(٢٩) تاريخية الفكر العربي الإسلامي ص (٢٩٠-٢٩١).

كما شبه أركون القرآن بالتوراة في أنها وثيقة تاريخية تخص أمة غابرة. ومن ذلك قوله: "من الواضح تاريخيًّا أن التوراة والإنجيل والقرآن كانت قد رسخت شهادات حية خاصة بأحداث ذات أهمية مثالية نموذجية للوجود البشري تحولت هذه الأحداث إلى نصوص، وأصبحت هذه النصوص تقرأ فيما بعد من قبل الأمة المؤمنة ليس كوثائق تاريخية تخص أمم الأزمنة الغابرة، وإنما ككلام حي باستمرار"(٣٠).

وأيضًا يدعو أركون إلى إزالة التقديس وكشفه فيما يخص القرآن، أسوة بما فعله اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل(٣١).

كما زعم أركون أن في القرآن الكريم أساطير تاريخية كما وجد في التوراة المحرفة، ومن ذلك قوله: "إن الحكايات التوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من نماذج التعبير الأسطوري"(٣٢).

إن التعليق على تشبيه أركون القرآنَ بالتوراة المحرفة من أصعب الصعوبات؛ لأن "الواضح عند كل أحد هو أشد تفسيرًا؛ لأنه يوضح به الأشياء، فكأنه تفسير التفسير"(٣٣). ويكفي ذكر شهادات اليهود أنفسهم في تحريف التوراة واختلاف أسفارها، ومن ذلك ما جمعه اليهودي: زالمان شازار في كتابه (تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث) من شهادات عدد من اليهود أنفسهم، ومن ذلك قولهم: إن هذه الأسفار المقدسة "هي من طبقات مختلفة، وعصور متباينة، ومؤلفين مختلفين؛ حيث تستوعب هذه الأسفار ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة من الزمن"، "ولا ترتبط الواحدة بالأخرى السابقة عليها أو المتأخرة عنها، سواء في أسلوب اللغة أم في طريقة التأليف".

"إن القسم الأكبر من توراتنا لم يكتب في الصحراء، وأن موسى لم يكتب التوراة كلها، وأن أقوال التوراة ليست سوى لفائف من أماكن وعصور مختلفة لرجال وحكام وعشائر وأسباط مختلفة"(٣٤). فكيف يمكن مقارنة

(٣٠) المرجع السابق ص١٢٥.
(٣١) انظر: القرآن من التفسير إلى تحليل الخطاب الديني ص (٢٥-٢٦).
(٣٢) تاريخية الفكر الإسلامي ص٢١٠.
(٣٣) الكتاب لسيبويه (٤/٢٣٥).
(٣٤) تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث لزالمان شازار (ص٢٠٥-٢٠٦)، ص٢١٤-٢١٥، ص٢٢٠.

التوراة المحرفة بالقرآن المنقول إلينا بالتواتر، الذي رواه جمع عن جمع، تُحيل العادة تواطؤهم على الكذب؟!

والأعجب أن من يدّعي الحداثة والتجديد يردد الشبهة الجاهلية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة في أن القرآن الكريم هو من جنس التعبير الأسطوري في الحكايات التوراتية: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٦﴾ [الفُرْقَان : ٥ - ٦].

المطلب الثاني: المقارنة بين الإسلام وبين النصرانية:

أولاً: التفريق بين المتماثلات:

يرى أركون أن النصرانية تميزت عن بقية الأديان –ومنها الإسلام– في أنها "استفادت كثيرًا من بحوث المؤرخين النقديين، هذا في حين أن الأديان الأخرى ظلت مبقاة في دائرة التصورات ما قبل النقدية، وذلك من قبل رجال الدين التقليديين"(٣٥). ولو صح أن المؤرخين النقديين من النصارى قد صححوا التصورات العقدية من الجمع بين تثليث الأقانيم ووحدانية الإله، واعتقاد أن ابن الرب نزل من السماء ودخل بوسط أحشاء مريم ليفدي البشرية ويخلصهم من خطيئة آدم، ثم يصلب ويدفن في القبر ثلاثة أيام ثم يصعد إلى السماء، فإن لدى الإسلام القِدْحَ المعلَّى في النقد وتصحيح المفاهيم الخاطئة والرد على الخرافات والأكاذيب الدينية. ومن ذلك: جهود شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم في تصحيح المفاهيم الخاطئة في العقيدة، فلقد خاضا مواجهة فكرية واسعة ضد البدع والانحرافات العقدية، مستندين إلى الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح في توضيح التوحيد وتنقيته من شوائب التعطيل والتشبيه، وتصحيح المفاهيم الخاطئة مثل الغلو في التوسل بالأولياء والصالحين، ونفي ما تعلق به بعض الناس من تأويلات فاسدة لأسماء الله وصفاته. وبيان خطورة الابتداع في الدين وأثره على العقيدة الصحيحة.

ويكفي أن نأخذ مثالين في بيان التفكير الناقد في فكر ابن تيمية وابن القيم، يقول ابن تيمية رحمه الله: "الميزان

(٣٥) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ص١٥٦.

العقلي هو المعرفة الفطرية للتماثل والاختلاف ... وأين البخس في الأموال من البخس في العقول والأديان مع أن أكثرهم لا يقصدون البخس بل هم بمنزلة من قد ورث موازين من أبيه يزن بها تارة له وتارة عليه ولا يعرف أهي عادلة أم عائلة.

والميزان التي أنزلها الله مع الكتاب حيث قال الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ}[الشورى:١٧]، وقال: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}[الحديد:٢٥]، هي ميزان عادلة تتضمن اعتبار الشيء بمثله وخلافه فيسوى بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين بما جعله الله في فطر عبادة وعقولهم من معرفة التماثل والاختلاف"(٣٦).

ويقول ابن القيم رحمه الله عند تعارض العقل والنقل الظنيين فالتقديم للراجح مطلقًا، وإذا تعارضا وكان أحدهما قطعيًا والآخر ظنيًا فالقطعي هو المقدم مطلقًا، فإذا قدر أن العقلي هو القطعي كان تقديمه لأنه قطعي لا لأنه عقلي(٣٧).

ثانيًا: الجمع بين المختلفات:

إن الأمثلة على جمع أركون بين المختلفات بين الإسلام والنصرانية كثيرة يضيق المقام عن بسطها، ومن ذلك: يرى أركون أن فكرة "الدين الحق الوحيد" هي فكرة "تحد من حرية الفكر والمعرفة"، وأن "أناس العصور الوسطى" عاجزون عن قبول الفكرة التالية: "قد توجد عدة أديان صحيحة، لا دين واحد فقط"(٣٨). وهذا جمع بين النقيضين؛ فكيف يمكن الجمع بين فكرتين وإحداها تنقض الأخرى؟! فالنصرانية مثلًا تقول في قانون الإيمان

(٣٦) الرد على المنطقيين ص٣٨٢.
(٣٧) انظر: الصواعق المرسلة (٣/٧٩٨).
(٣٨) انظر: نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية ص٢٥٧.

(الأمانة) التي أجمع عليه فرق النصرانية الثلاثة المشهورة أن الإله ذو ثلاثة أقانيم، ومن يرى بغير هذا فقد كفر(٣٩)، والإسلام في صريح القرآن قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المَائِـدَة : ٧٣] فكيف يمكن الجمع بين النقيضين في الصحة، وأحدهما ينقض الآخر؟!

(٣٩) نص قانون الإيمان (الأمانة) بحسب مجمع القسطنطينية الأول في: حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي ص٢٤٥-٢٤٦، وراجع أيضًا: قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢، نخبة من الأساتذة اللاهوتيين.

المبحث الثاني

المقارنة بين أهل السنة وبين الفرق الإسلامية:

المطلب الأول: المقارنة بين أهل السنة وبين الباطنية

جعل د. محمد أركون الباطنية(٤٠) هم رموز الحداثة والفكر، وأعلى من شأن الفرق الباطنية على اختلاف مذاهبها، فقد وجد محمد أركون في هذه الفرق والفلسفات المخالفة لمنهج الحق رافدًا حداثيًّا؛ لأنها تمردت على الموروث والسائد والمألوف، وتجاوزت نصوص الكتاب والسنة في العقيدة والشريعة، وحاربت الجمود ودعت لتطوير معاني النصوص الشرعية -بزعمه-.

وقد استفاد الحداثيون وعلى رأسهم د. محمد أركون من الفكر الباطني، في قضية (الرمزية والإشارية)؛ حيث كان تعامل الباطنية مع اللغة ونصوص الشريعة على أنها رموز تشير إلى معان باطنة، مما يتيح المجال للقارئ بالتأويل اللامحدود، ووضع المعنى الذي يوافق هواه وتوجهه دون أن يكون هنالك بالضرورة رابط لغوي ومنطقي بين منطوق الخطاب وبين ما فهمه الباطنية منه، وهذا ما يشابه المنهج الهرمينيوطيقي الغربي في تأويل النصوص المقدسة.

فقد استخدم أركون المنهج التأويلي (الهرمينيوطيقا)(٤١) لتفسير الدين؛ حيث اعتمد منهج الباطنية في تفسير الوحي الذي لا يعتمد على أُسس شرعيةٍ أو لغوية أو حتى عقلية! ومخالف لطريقة العرب في خطاباتها وتقرير معانيها، ومخالف لمدلول اللغة العربية، الذي يتبادر إلى الأذهان مباشرة. وهذا أساس المذهب الباطني.

(٤٠) الباطنية: سموا بذلك لأنهم يقولون: إنَّ للنصوص ظاهرًا وباطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، وهذا الاسم يطلق على جمع من الطوائف والفرق المتعددة المتشعبة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٢٨ – ٢٣٥).

(٤١) الهرمينيوطيقا: هي عملية تفسير النصوص الفلسفية أو الدينية، وبنحو خاصّ نصوص الكتاب المقدّس، تقال هذه الكلمة خصوصًا على ما هو رمزي. يراجع: موسوعة لالاند الفلسفية، ص٥٥٥.

وفي هذا السـياق يقارن د. محمد أركون بين قراءات الباطنية والقراءات الأخرى بقوله: "نجد أنَّ القراءات الرمزية للصوفيين والقراءات المجازية للغنوصيين(٤٢) والباطنيين هي أكثر خصوبة بالمعلومات والدروس عن تجسيد أو تحيين العجيب المدهش المحتمل وجوده في القرآن"(٤٣).

ويقول أركون عن قراءة الصـوفي الباطني (ابن عربي)(٤٤): " تبين لنا مدى إمكانية التوسـع الاحتمالية للخطاب القرآني، كما كان قد تلقاه خيال خلاق كخيال ابن عربي"(٤٥).

ويرى أركون أنَّ التجربة الباطنية هي أفضل تجربة في استثمار النص، مقارنة بالفرق الإسلامية الأخرى حيث يقول: "النسـق التأويلي أو الباطني: وهو الأهم، وذلك لأنه من وجهة نظر المفسِّـر؛ فإنّ جميع الأنسـاق السـابقة تسـير باتجاهه وتتلاقى حوله لكي تتوصل إلى المعنى الأخير للنصِّ القرآني"(٤٦).

ويحصـر أركون الإيمان النقيّ في التجربة الصـوفية بقوله: "فهذا التصـور النقي أو المنقّى للإيمان لن يفرض نفسـه إلا فيما بعد بزمن طويل، أي بعد أنْ يحصـل ذلك العمل البطيء والطويل الذي أدى إلى تسـامي كلام الله عن طريق التجارب الصوفية..."(٤٧).

ويحصـر أركون المتمسـكين بالإسـلام الوارد معناه في القرآن الكريم في المؤرخين والصـوفيين، حيث يقول عن الإسـلام: "إنَّ سـياق الكلمة في القرآن لا يدع مجالًا للشـك فيما يخص المعنى الأولي والأصـلي لكلمة (**مسـلم**). ولكن الفقهاء وعلماء اللاهوت نسـوا هذا المعنى الأولي في زحمة المماحكات الجدالية من أجل الهيمنة في ظل

(٤٢) الغنوصـية: أفكار ومعارف من الديانات القديمة التي انبعثت من المجتمعات اليهودية في القرنين الأول والثاني الميلاديين. انظر: معجم الدخيل في اللغة العربية ولهجاتها، لفانيا مبادي عبد الرحيم، ص١٤٨.

(٤٣) الفكر الإسلامي: قراءة علمية ص١٩٩.

(٤٤) ابن عربي: هو محمد بن علي الطائي، الصوفي المتفلسف، يقول بوحدة الوجود، صاحب كتاب الفصوص، توفي سنة ٦٣٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٨).

(٤٥) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ص ٣٣.

(٤٦) المرجع السابق ص١٣٩.

(٤٧) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ص١٤٦.

الإمبراطورية، وهذا هو السياق الخاص بالإسلام الإمبراطوري ووحدهم المؤرخون وإلى حد ما الصوفيون، يهتمون بالبحث عن الإسلام بالمعنى القرآني، أي كدين أولي أو أصلي، وكتجربة أولية وتأسيسية لما هو إلهي. وهذا هو الفرق بينه وبين الإسلام المتأخر، أي الإسلام الطقسي والشعائري، أو الفقهي والقانوني..."[٤٨].

- **ويُعد أركون تفسيرات (الشيعة الباطنية) أكثر حرفية:**

فيمتدح أركون تفسيرات الشيعة الباطنية التي تحيل على معاني باطنية وبعيدة عن ظاهر الكلام بقوله: "ولكننا نكتفي بالقول: إن الشيعة قد انتهوا من توسيع الحديث حتى اشتمل على تعاليم الأئمة إلى القيام بقراءة القرآن قراءة تأويل يفسح مجالاً كبيرًا أمام التخيل، ويفترض فلسفة لغة تختلف عنها في قراءة أهل السنة وهي قراءة أكثر حرفية..."[٤٩].

وأتى أركون بتأويلاتٍ باطنية في سياق مايزعمه تجديداً دينياً، ومن ذلك دعوى أنه ليس من الضَّروري أن يُقام الحج بشعائره المعروفة؛ إذ يُغني عنه الحج العقلي أو الحج الروحي[٥٠] -كما يعتقد الباطنية الأوائل- من أسقاط التكاليف الشرعية.

ويقول عن نعيم الجنة: "ليس الوجه الديني للتوبة إلا عبارة عن مجموع الصور أو التصورات التي تشكل مخيالًا كونيًّا: أقصد الأنهار التي تجري، والمساكن الطيبة الموجودة في جنات، تستحيل في الزمان التجريبي المحسوس الذي نعيشه"[٥١]. والأمثلة كثيرة في ذلك، وكلامه هذا يدلّ دلالة واضحة على أن أركون من الذين يؤمنون بالتفسيرات الباطنية، وأن للقرآن ظاهرًا وباطنًا.

(٤٨) أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ص١٣٣.
(٤٩) الفكر العربي ص١١٠.
(٥٠) انظر أركون في مجلة الكرمي ٢٣/١، العدد ٣٤.
(٥١) الفكر الإسلامي -نقد واجتهاد- ص٩٩.

ونجده في أبحاثه يستدلّ بروايات الشيعة الإسماعيليّة[٥٢] المعروف عنهم إباحة الكذب والتدليس، فهو لا يتحرى الاستدلال بالصحيح من الروايات، ولا يقر حتى بما شيّده الأوائل من قواعد صارمة لتمحيص الروايات والتمييز بين صحيحها وسقيمها، ولا أجد تفسيرًا لهذا المنهج غير العلمي لأركون غير (عدم الموضوعية) التي يسلكها؛ ذلك أننا نجده ينطلق من مُسَلَّمَة ثابتة جاهزة ثم يحاول إثباتها ويحكم على الشيء قبل أن يستدل عليه، وكأننا أمام بحث يندرج تحت ما يسمى في علوم المنطق بـ(التصور الضروري) الذي لا يحتاج فيه الباحث لاستدلال ونظر ولا حتى إعمال الفكر. وقد كان السلف يرون ضرورة الاستدلال قبل الحكم على الشيء، وهذه هي الموضوعيّة التي يعرّفها أحدهم بـ(الفصل بين الذات والموضوع)"[٥٣].

وحَصْرُ أركون الإسلامَ النقيَّ والصحيحَ في التجربة الصوفية قولٌ باطلٌ؛ لأن المتمسكين بالدين الحق هم أبعد الناس عن البدع والخرافات الصوفية والشركيات، فكيف يشيد من يزعم أنه من أهل الفكر والتنوير بمن يتراقص أمام الناس معتقدًا أنَّ ذلك مما يقرّبه إلى الله تعالى، ويطوف على الأضرحة والقبور؟!

وهل الفكر والتنوير يشيد ويمدح بمن يصرف العبادة لغير الله ﷻ كأن يدعو مقبورًا أو وليًّا؟!

ولا نجد لأركون نقدا لهذه البدع والخرافات والشركيات، التي لا تتنافى مع الشرع وحسب، بل تصادم العقل والمنطق! فلم ينتقد اللطم والتطبير[٥٤] عند الشيعة، ولم ينتقد الرقص والتمايل والبناء فوق القبور، والالتجاء إلى الدجالين والمشعوذين، معطّلين بذلك فكرهم وعقولهم، والتبرك بالأضرحة، والتوسل بالأولياء والزهاد والصالحين، واعتقاد أنَّ لهم تصرفًا في الكون! في مخالفةٍ صريحةٍ للعقل مع كثرة كتبه في قضية نقد العقل الإسلامي والعربي! إلا أنه فاتته هذه العقائد الباطلة لدى الفرق المبتدعة، وصب جام نقده على مذهب أهل السنة والجماعة!

(٥٢) الإسماعيلية: هي فرقة باطنية، قالت بالإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٩١).

(٥٣) معضلة مفهوم الحداثة في منظور مقارن دولي ص١١٣.

(٥٤) اللطم: الضرب على الجسد، والتطبير: إدماء الرأس. انظر: اغتيال العقل الشيعي: دراسات في الفكر الشعوبي لعلي الكاش ص١٩٧.

ولم يكتفِ أركون بتمجيد الباطنية، بل إنه مدح عقائد منحرفة عديدة ذكرها العلماء خارج الإسلام، فقال عن البهائية[٥٥] والإسماعيلية: "إنها حققت مكانة عالمية محترمة بفضل جهود الآغاخان وانفتاحه الإنساني المعروف"[٥٦].

ومما سبق نرى أن هناك علاقة وثيقة بين الحداثة العربية وبين التصوف الباطني؛ وهذا ما بينه أركون في ثناءه العاطر على معتقدات غلاة الصوفية.

المطلب الثاني: المقارنة بين أهل السنة وبين أهل الكلام[٥٧]

يستعين أركون بأهل الكلام للرد على أهل السنة ويشيد بأفكارهم، ويمثل الصِّراع بين المعتزلة والسلف على أنَّه صراع بين أهل العقل (المعتزلة) وأهل النَّقل (السلف)؛ حيث يفصح عن منهجه الانتقائي (اللامنهجي) وطريقة الاستفادة من أهل الكلام بقوله: "لا يمكنك أنْ تدحض كلام السلفيين المعاصرين بالنظريات الفلسفية الغربية...يمكنك أنْ تدحضه بكلام الشق الثاني من التراث الإسلامي ذاته، هذا الشق الذي بُتر وحُذف أكثر من عشرة قرون بحدّ السيف، وهذا البتر هو الذي أدى إلى انهيار العقلانيّة العربيّة الإسلاميّة في العصر الكلاسيكي، بعد أنْ كانت قد شهدت صعودًا رائعًا ومدهشا"[٥٨] -يقصد بذلك منهج المعتزلة-.

لقد عمل أركون على مقارنة مواقف المعتزلة من الوحي مع مواقف أهل السنة وأشاد بموقف المعتزلة؛ لأنه يتفق معهم في أصلهم الفاسد في تقديم العقل على النقل، وأن العقل حاكم على الشرع صحةً وضعفًا، وأن العقل هو أصل المعرفة.

---

(٥٥) البهائية: نسبة إلى (بهاء الله) لقب يدعى به ميرزا حسين على وقد توفى البهاء سنة ١٨٩٢م، وهذه الفرقة لها علاقة بالاستعمار بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيكها. انظر: البهائية في خدمة الاستعمار ص ١١-٣٠.

(٥٦) نحو نقد العقل الاسلامي ص٣٢٣.

(٥٧) هي الفرق التي اعتمدت في إثبات العقائد على علم الكلام، وهو-كما يعرفونه -: "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية". مقدمة ابن خلدون ص٤٠٠.

(٥٨) قضايا في نقد العقل الديني ص٢٧٩.

فيشيد برأي المعتزلة ويتبنى قولهم في قضية خلق القرآن، يقول: "من أجل أنْ نفتح ثغرة في الجدار المسدود للتاريخ... نعني بكل بساطة أنَّ القرآن بحاجة إلى وساطة بشرية، أنْ نقول بأنّ القرآن مخلوق، فهذا يعني أنه متجسد في لغة بشرية هي هنا اللغة العربية"(٥٩).

فنجد أركون يشيد ببدعة المعتزلة في قضية خلق القرآن ويقول: إنها الحل لمواجهة المشاكل المعاصرة؛ حيث يقول: "عندما دافع مفكّرو المعتزلة عن مفهوم خلق القرآن كانوا قد أحسّوا بالحاجة إلى دمج كلام الله في نسيج التاريخ، إذا ما استعاد الفكر الإسلامي اليوم هذه الفكرة، فإنه عندئذ سوف يمتلك الوسائل الكفيلة بمواجهة المشاكل التي تنثالُ على الفكر المعاصر من كلِّ حدبٍ وصوب، بمصداقيّةٍ أكبر وابتكاريّة أقوى وأعظم"(٦٠).

فسبب إشادة د. محمد أركون بقضية خلق القرآن عن المعتزلة: أنهم جعلوا كلام الله مخلوقا منفصلا عن الله، ليس من ذاته العلية. فوظف أركون هذه المقولة في نزع القداسة عن القرآن وأنه كسائر المخلوقات، واعتبره منتجًا ثقافيًّا يقبل المراجعة والنقد.

ويَنتقد الحداثيُّ نصر حامد أبو زيد الدكتورَ محمد أركون في تبنيه مقولةَ المعتزلة قائلًا: "يبدو أنَّ فكرة خلق القرآن دون غيرها من أفكار المعتزلة هي التي تستأثر بانتباه محمد أركون؛ لاتصالها بمشروعه حول إعادة موضَعَة الوحي في التاريخ، لذلك يراها نقطة بداية صالحة يجب استعادتها من أجل تنشيط الفكر الإسلامي...هنا يقع أركون في شراك القراءة الانتقائية النفعية، التي كثيرًا ما يُنعى على الخطاب الديني الوقوع فيها. إنه ينتزع الفكرة من سياقها في المنظومة الاعتزالية الثيولوجيّة، ويُضفي عليها دلالةً من عنده"(٦١).

(٥٩) انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٦٠) الفكر الإسلامي قراءة علميّة ص٨٢.
(٦١) الخطاب والتأويل هامش ص٩، ص١١٢.

وفي المقابل عندما يصل أركون للحديث عن أهل السنة والجماعة يقول عنها: إنها "أصولية، نكوصية، وارتدادية، وجامدة، فقيرة من الناحية الفكرية على عكس التيارات الإبداعية التي كانت سائدة سابقًا إبان العصر الذهبي"(٦٢).

ويصف أركون العقل السلفي أنه يعمل داخل إطار المعرفة الجاهزة المحددة سلفًا، ويستخرج كل معارفه استنادًا إلى العبارات النصية للكتابات المقدسة. وقد دار الخلاف على أشده بين أهل النقل وأهل العقل، وأن العقل السلفي يختلف عن التيارات الإبداعية الأخرى(٦٣).

وحقيقة دعوى أركون السابقة (أن المعتزلة هم رموز الفكر والعقل، وأن أهل السنة هم رمز الجمود والتخلف) مخالفة للحقيقة والواقع، فمنهج السلف يتميَّز بالمرونة والقدرة على مواجهة القضايا الفكرية والنوازل والمتغيرات الفقهية بمنهجية إسلامية متزنة، توازن بين المصالح والمفاسد، ملتزمة بالثوابت الأصيلة، ومتحررة من قيود التقليد التي أدت إلى الجمود.

ولا شك أنَّ مدرسة السلف هي المدرسة الأصيلة الجديرة بأن تكون النموذج الأسمى في الفهم والاجتهاد والتأصيل، والابتعاد عن الانحرافات في مجال التأويل.

وسبب عداء أركون للمنهج السلفي أنَّ المدرسة السلفية عدَّت نصوص الكتاب والسنة مرجعها الأول ووقفت عندها، وحاربت التأويل الخاطئ؛ فالعقل لا يكفي لوحده للاجتهاد في فهم النص الشرعي، بل هناك أصول للمجتهد والعالم وضعها علماء الشريعة.

- أما موقف د. محمد أركون من الشيعة والخوارج فهو يرى أن هذه الفرق من الأقليات المضطهدة(٦٤)، وهدفه من القول عن الشيعة والخوارج إنهم مضطهدون: التلبيس على القارئ أن أساس الخلاف معهم لم يكن في الأصل على خلاف عقدي، وإنما على أسس ودوافع دنيوية؛ لتمكين مذهب أهل السنة والجماعة.

(٦٢) تحرير الوعي الإسلامي ص١٤٤.
(٦٣) الإسلام والحداثة لأركون، مجلة مواقف "لندن" ع٥٩/٦٠ – ١٩٨٩م ص ٢٦.
(٦٤) انظر على سبيل المثال: الفكر الإسلامي قراءة علمية ص٢٧.

ويقول د. أركون عن التراث الشيعي: "لقد وقع العلم الاستشراقي تحت وطأة الهيمنة شبه الكلية للتراث السنّي. والسبب واضح: هو أن المستشرقين ولدوا أحيانًا أو سافروا كثيرًا أو أقاموا طويلاً في بلدان إسلامية سنّية. وكان من الطبيعي أن يتأثروا بذلك. أما الإسلام الشيعي الذي تعرض للاحتقار والاتهام بالهرطقة[٦٥]، وعانى من اضطهاد الإسلام الرسمي طيلة قرون عديدة، فلم يحظ بالمكانة التي يستحقها على خارطة الدراسات الإسلامية التي يقوم بها المستشرقون...."[٦٦].

وما وقع فيه أركون هو خلاف المنهج العلمي؛ كما أن فيه من التلبيس والانتقائية وطمس الحقائق الشيء الكثير، فأركون يعد نفسه مؤرخاً وباحثاً في مقارنة الأديان، بمغالطات علمية؛بسبب منهجه القائم على الهوى والجهل وضعف في الاستقراء، فالخلاف مع الشيعة والخوارج دافعه ديني عقدي خالص.

وإذا رجعنا لأصل انحراف محمد أركون في مقارنته بين الفرق نجده نابعا من إيمانيه بالتعددية الدينية، وأن الحق متوزع في الفرق جميعًا، ولا يوجد شيء اسمه إسلام صحيح معياري -كما يزعم-.

فنجده يدعو إلى إيمانًا واسعًا يتّسع للجميع، دون (سياج دوغمائي[٦٧] مغلق)، يشمل كل الأديان والمذاهب على أساس نواة أخلاقية كبرى؛ إذ رغم اختلاف العقائد والطقوس فإن جميع المذاهب والأديان تحرّم وتجرّم الكذب والغشّ والسرقة والذبح[٦٨]. يقول أركون -في سياق توضيح فكرته السابقة -إنه: "لا يوجد شيء اسمه إسلام صحيح وإسلام خاطئ، وإنما توجد عدّة تجليّات للرسالة نفسها. فكل فئة اجتماعية-تاريخية فهمت القرآن بطريقة ما وحوّلته إلى عقيدة ذاتية لها وانغلقت داخلها واعتبرت كل التأويلات الأخرى بمثابة الضلال أو الانحراف. هكذا نشأت الفرق الإسلامية عبر التاريخ ...فالشيعة يقولون هم الإسلام الصحيح، والسنة يقولون هم الإسلام

(٦٥) الهرطقة: مصطلح نصراني، ويُقصد به تبني رأي ديني يتعارض مع تعاليم الكنسية في مسائل العقيدة، وعقوبته الحرمان الكنسي؛ ثم أصبحت تطلق على من أتى ببدعة دينية جديدة. انظر: قاموس الأديان الكبرى ص٣٣٥.

(٦٦) نزعة الأنسنة في الفكر العربي ص٢٥٧.

(٦٧) حيلة فكرية مخاتلة قائمة على تأكيد المرء لمعتقداته بأمر وسلطان، ودون القبول بأنها قد تحتمل شيئا من النقص أو الخطأ. موسوعة لالاند الفلسفية لأندريه لالاند ١/ ٢٩٧.

(٦٨) تحرير الوعي الإسلامي ص٢٥٩.

الصحيح، والخوارج (أو الإباضية) يقولون هم الإسلام الصحيح. فأيهم نصدّق؟ كل فرقة تدّعي أنها هي الإسلام الصحيح وما عداها فمنحرف وضال ومصيره جهنم وبئس المصير (انظر حديث الفرقة الناجية) ..."(٦٩).

فأركون ينفي ويحارب مفهوم الفرقة الناجية، ويقول عن هذا المصطلح الشرعي: «هذا التصور رسّخته كتب الفرق الإسلامية... إن القول: إن هنالك حقيقةً إسلاميةً مثاليةً وجوهرية مستمرة على مدار التاريخ؛ ليس إلا وهمًا أسطوريًّا لا علاقة له بالواقع... فهم يتوهمون أن الإسلام السني كان موجودًا منذ البداية، وعلى مستوى لحظة القرآن، ولكن ذلك ليس إلا وهمًا وسرابًا..."(٧٠)

ويصف من يعتقد بالفرقة الناجية بـ(العقلية الضيقة)(٧١).

وكلام أركون السابق (في نفيه للفرقة الناجية) وعدم إيمانيه بوجود فرقة ناجية مجرد مغالطات علمية، ناتجة عن عدم الإيمان بالنصوص الشرعية، والجهل والهوى والمناهج الغربية المنحرفة التي يستخدمها كالقول بالنسبية وغيرها، وإلا فطريق الحق واحد وطرق الباطل كثيرة متشعبة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأَنْعَام : ١٥٣]، وحديث الفرقة الناجية حديث نبوي صحيح مشهور، فعنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رضي الله عنهما- أَنَّه قَال: (أَلَا إِنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ من قَبْلَكُمْ من أَهلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وهيَ الْجماعَةُ)(٧٢).

وجاء وصف هذه الفرقة الناجية بقوله ﷺ: (وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)(٧٣).

---

(٦٩) قضايا في نقد العقل الديني ، هامش ص١١٧.

(٧٠) الفكر الإسلامي نقدٌ واجتهاد ص ٢٣٩.

(٧١) انظر: الإسلام أوروبا الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة لأركون ص١٩٥.

(٧٢) رواه أبو داود (٤٥٩٧) وغيره، وصححه الحاكم (١/١٢٨)، وقال الألباني: حسن. انظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٢٠٤).

(٧٣) رواه الترمذي (٢٦٤١)، وحسّنه الألباني. انظر: مشكاة المصابيح ص١٧١، والسلسلة الصحيحة (١٣٤٨).

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نخلص إلى النتائج التالية:

- قام د. محمد أركون بإدخال عدة مناهج أجنبية وأدوات بحثية في مجال دراسة النصوص المقدسة والأديان منها المناهج التاريخية واللسانيات والأنسنة، فقام بوضع النص الإسلامي والنصرانية واليهودية بسلة واحدة، رغم أن النص الإسلامي وحي مقدس لم تَنَلْهُ أيدي العبث البشري، كما حدث مع النصوص النصرانية واليهودية. فلا تصح دراسة مسائل الدين بمناهج أجنبية لم توضع له ابتداءً، وهي خارج النطاق المعرفي لهذا الدين.
- أثناء قراءة نتاج د. أركون العلمي تجده يقارن بين أديان وفرق ومدارس عقائدية مختلفة، ونجده يمتدح هذه الديانة أو الفرقة في موضع ولكن نجده ينتقدها في موضع آخر، والحقيقة أن منهج أركون هو منهج انتقائي يفتش عما يخدم فكرته التي يريد الوصول إليها، وإلا فجميع الديانات والفرق بمختلف توجهاته داخل تحت نقد أركون.
- يحارب أركون منهج السلف للتخلص منه، واستخدم لذلك عدة طرق، منها: التهوين من أمر السلف وقذف السلفية النقيّة بإقصاء الآخرين، ويصف عقيدة السلف بالجمود والرجعية، والأرثوذكسية، وأنها سبب تخلف الأمة، ولم يقبل أركون إلا أقوال الفرق المنحرفة التي تخدم أهدافه كالباطنية والخوارج والمعتزلة والفلاسفة ونحوهم.
- يحارب أركون الحقيقة المطلقة في كل شيء، فكل شيء نسبي -بنظره-، فلا يوجد طائفة تمتلك الحق المطلق على وجه احتكاري لها دون غيرها.
- أن هدف د. محمد أركون من مساواة القرآن بالتوراة والإنجيل هو عزل القرآن عن الحياة، واعتباره نصًّا بشريًّا، ومُنْتَجًا ثقافيًّا، لا قداسة له.
- وقع أركون في شراك القراءة الانتقائية النفعية التي كثيرًا ما ينعى على الخطاب الديني الوقوع بها.
- اعتمد أركون منهج الباطنية في تفسير الوحي الذي لا يعتمد على أسس شرعية أو لغوية أو عقلية.

التوصيات:

توسيع دائرة البحث في هذا الموضوع، مثل دراسة: (مقارنة الحداثيين العرب بين الإسلام السني وبين الأديان والفرق)، ودراسة: (توظيف أركون للأحداث والشخصيات التاريخية لنقد الدين)، والتي نحسب أن الباحث بعد دراستها سيعطي هذا الموضوع ثراءًا علميًا، وسيعزز تنمية الفكر الناقد في علم مقارنة الأديان والفرق وذلك من خلال تقديم نماذج جديدة.

المراجع

١- أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، لعبد القادر محمد عطا، الجامعة الإسلامية، المدينة، الطبعة السادسة والثلاثون، ١٤٢٤هـ.

٢- الآخر في الكتب المقدسة –اليهودية نموذج–، لمروان معزي، مجلة دراسات إنسانية، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، العدد الخامس، ٢٠١٩م.

٣- الآخر في اليهودية "التملود نموذجًا"، لحمود الحربي، مجلة الدراسات العقدية، العدد ٢٧، كلية أصول الدين، ١٤٤٢هـ.

٤- أديان الهند الكبرى مع ملحق عن قضية الألوهية كمنوذج بين قضايا الأديان، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠٠٠م.

٥- الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والأثر الإسلامي فيها، لحسن حسن كامل إبراهيم، مركز الدراسات الإستشراقية، جامعة القاهرة، العدد ٧، ١٤٢٤هـ.

٦- الإسلام، أوروبا، الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، لمحمد أركون، دار الساقي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٧- إيماننا الأقدس، للأنبا يوأنس، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

٨- أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، لمحمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠م.

٩- التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ.

١٠- تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، زالمان شازار، ترجمة: أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٠م.

١١- تاريخية الفكر العربي الإسلامي، لمحمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

١٢- تحرير الوعي الإسلامي، نحو الخروج من السياجات الدوغمائية المغلقة، لمحمد أركون ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١١م.

١٣- حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك سبرول، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، مكتبة المنار، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٤- الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، لشاحاك، ترجمة: حسن خضر، سينا للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٥- الرد على المنطقيين، لابن تيمية، دار المعرفة، بيروت.
١٦- الرسالة التبوكية، ابن القيم، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة.
١٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٨- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٩- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٠- السيميائية: المصطلح والمفهوم والإشكالية، لأمينة فزاري، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ٢٠٠٧م.
٢١- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨.
٢٢- علم اللاهوت العقيدي، د. موريس تاوضروس، مكتبة أسقفية الشباب، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
٢٣- الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، تعريب: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي والمركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٢٤- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، لمحمد أركون، تعريب: هاشم صالح، دار الساقي، الطبعة السادسة، ٢٠١٢م.
٢٥- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، لمحمد أركون، تعريب وتعليق: هاشم صالح، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ٢٠١١م.
٢٦- قاموس الكتاب المقدس، لجماعة من اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١١م.
٢٧- القرآن من التفسير إلى تحليل الخطاب الديني، لمحمد أركون، تعريب: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
٢٨- قضايا في نقد العقل الديني. كيف نفهم الإسلام اليوم؟ لمحمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٩- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨.
٣٠- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى

١٩٩٦م.

٣١- الكلمات والأشياء، ميشيل فوكو، تعريب: مطاع صفدي وآخرون، دار الفارابي، مركز الإنماء القومي، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

٣٢- الله واحد أم ثالوث، للدكتور محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، الطبعة الثانية ٢٠٠٤.

٣٣- مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٤- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: عبدالعزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧.

٣٥- معضلة مفهوم الحداثة في منظور مقارن دولي، لجهاد عودة، المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٥م.

٣٦- المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس سويجارت والشيخ ديدات، تقديم ودراسة وتعليق: د.محمود على حماية، مكتبة النافذة، الجيزة، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.

٣٧- نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، لمحمد أركون، ترجمة: هشام صالح، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٣٨- نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي، لمحمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٩- نظرية المعرفة العلمية الأبستمولوجيا لروبيه بلانشيه، تقديم: محمود زيدان، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٦م.